خطبة صلاة الجمعة 31/ 8/ 2018 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(كيف أجمع بين الجِد والهزل؟)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: 13].

وقال سبحانه: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ [يونس: 83].

قال ابن كثير: هم الشباب.

أخرج الحاكم والبيهقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**».

هذه هي الخطبة الثامنة في سلسلة (هموم الشباب)

عنوان الخطبة: **كيف أجمع بين الجِد والهزل؟**

الجد في اللغة مثلثة الجيم؛ فالجَد بالفتح هو أبو الأب أو أبو الأم، وهو الحظ والغنى والعظمة ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: 3] أي تعالت عظمته وجلاله وغناه.

والجُد بالضم هو شاطئ البحر أو النهر، ومنه سُمِّيت مدينة جُدَّة لأنها ساحلية.

والجِد بالكسر وهو الاجتهاد والدأب في العمل، وهو المراد من عنوان الخطبة.

والهزل نقيض الجِد وهو الدعابة والمزاح واللعب.

أيها الإخوة:

واحد من هموم الشباب سعيه للجمع بين الجد والهزل، فهو يعلم أنه لم يخلق للعب وأن أمته تنتظره وتنتظر منه الكثير ولكن في داخله بحث عن ابتسامة جميلة أو ضحكة بريئة.

يعلم أن أمامه مهماتٍ جِساماً وأموراً عِظاماً ولكنه يحب الدعابة والمزاح وينشط عند اللهو واللعب.

يريد أن يجتهد في العمل ويكد في الكسب ولكنه يريد أيضاً أن يمزح ويفرح فهو مهتم لهذا يقول: كيف أجمع بين الجد والهزل؟

وللإجابة على هذا السؤال أبسط بين يديك أيها الشاب خصائص الدعابة الإسلامية لأنك إن عرفتها اجتهدت أن تلتزمها فجمعت بين الجد والهزل وألّفت بين الاجتهاد في العمل وترويح النفس عند الكسل، فأقول: خصائص الدعابة الإسلامية أربع:

أولا: قليلة غير كثيرة:

فالدعابة الإسلامية كالملح للطعام، قليلة تتخلل العمل لتحث عليه وليست كثيرة تفوق العمل وتقضي عليه، والدعابة بعد العمل الرصين تزكيه ولكنها من غير عمل تغض من شأن صاحبها وتوهيه.

الدعابة الإسلامية قليلةٌ فلا تشغل عن مهمات جليلة، ولطيفةٌ فلا تستغرق أوقاتاً طويلة.

أما الإفراط في المزاح واللعب أو المداومة عليهما فمنهي عنهما في الشريعة الإسلامية، أما الإفراط فلأن كل شيء زاد عن حده انقلب إلى ضده، فربما أدى الإفراط في المزاح إلى زرع الضغائن وإيقاع العداوة، وأما المداومة على المزاح واللعب فلأنه اشتغال بهما ولا يليق بمسلم أنت يكون شغله الشاغل اللهو واللعب والمزاح والضحك.

والمحمود من المزاح واللعب أن يكون قليلاً لا كثيراً، يروح القلوب بعد تعب ويريح الأجسام بعد نصب.

أخرج ابن عبد البر في جامع العلم وفضله عَنِ النَّجِيبِ بْنِ السَّرِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَجِمُّوا هَذِهِ الْقُلُوبَ وَاطْلُبُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ؛ فَإِنَّهَا تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ»

وأخرج عن ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «رَوِّحُوا الْقُلُوبَ سَاعَةً وَسَاعَةً».

ثانياً: مباحة غير محرمة:

فاللعب منه ما هو مباح ومنه ما هو مستحب ومنه ما هو مكروه ومنه ما هو محرم.

فمن اللعب المباح المسابقة المشروعة على الأقدام والسفن ونحو ذلك، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفرٍ مع عائشة رضي الله عنها فسابقته على رجلها فسبقته قالت: فلما حملت اللحم سابقته فسبقني فقال: هذه بتلك السبقة". [أبو داود].

ومن اللعب المستحب رمي السهام والرماح وكل نافع في الحرب لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: 60]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير القوة في الآية: «**ألا إن القوة الرمي ثلاث مرات**» [رواه مسلم].

ومن اللعب المستحب المزاح والانبساط مع الزوجة والولد ليعطي الزوجة والنفس والولد حقهم.

ومن اللعب المكروه اللعب بالحَمَام لأنه لا يليق بأصحاب المروءات.

ومن اللعب المحرم عند الفقهاء: كل لعبة فيها قمار بمعنى أن يتفق الطرفان على أن الخاسر يدفع المال للرابح؛ لأنها من الميسر الذي أمر الله باجتنابه في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 90].

ومن اللعب المحرم كل لعب تضمن ضرراً بالإنسان أو الحيوان كالمصارعة بين الرجال التي تودي إلى كسر أعضاء أحد المتنافسين أو قتله، أو كالتحريش بين الديوك والكلاب أو مصارعة الثيران والتفرج على هذه الأشياء حرام، أخرج الترمذي عن ابن عباس قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم. وأخرج الغمام مسلم عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لا تتخذوا شيئا فيه الروح غرضاً**»، بمعنى ألا يتدرب أحدنا على الرمي فيرمي حيواناً حياً وهو لا يريد أكله. بل ليجعل تدربه على جماد من حجر وسجر ولوه ونحوها.

ومن اللعب المحرم ما كان فيه كذب أو كشف للعورات أو اختلاط الرجال بالنساء أو ترويع للآخرين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا يحل لمسلم أن يروع مسلما**» [رواه أحمد]، وأخرج الترمذي بإسناده عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدِّه قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**ويل للذي يُحدِّثُ بالحديث ليُضْحِكَ به القوم، فيَكذِبُ، ويلٌ له، ويلٌ له**».

ومن اللعب المحرم اللعب بالنرد لحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه الإمام مسلم: «**من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه**».

ثالثاً: أديبة غير فاحشة:

فالدعابة الإسلامية ملتزمة الآداب الإسلامية والخلق الرفيع وليست منحرفة أو منحدرة أو ماجنة.

والمزاح محمود بين الإخوان والأصدقاء والأرحام بما لا أذى فيه ولا ضرر ولا قذف ولا غيبة ولا شين في عرض أو دين ولا استخفاف بأحد.

فلا يصح أن يكون مزاح الشاب المسلم طرفاً بذيئة أو استهزاء أو سخرية برجل أو قوم، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾ [الحجرات: 11]

ولا يستقيم أن يكون مبنى ضحكه على طعن الناس ورميهم بالعيب ووصفهم بألقاب مضحكة ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: 11].

وبعد أيها الشباب:

هذا واحد من همومكم كيف أجمع بين الجد والهزل، وهذا جوابي لكم عليه. إن كان هزلك قليلاً غير كثير، مباحاً غير محرم، أديباً غير ماجن فأنت على خير. وإن كان على غير ذلك فتدرب على هذه الخصائص الثلاثة لتجمع بين الجد والهزل، فقد أخرج البيهقي في شعب الإيمان بإسناد منقطع عَنِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْهَوْا وَالْعَبُوا فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُرَى فِي دِينِكُمْ غِلْظَةٌ**» وقال: إِنْ صَحَّ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى اللهْوِ الْمُبَاحِ.

والحمد لله رب العالمين